

مجلة شهرية ثقافية تعنى باللغة العربية

العدد الثاني – ربيع الثاني ١٤٣٥هـ / فبراير ٢٠١٤م.

رؤيتنا أن تكون أعاريب صديقا لأبناء العربية ودارسيها يأخذ بأيديهم إلى حبها، والحرص عليها، والوعي بقيمتها وبقضاياها، والعناية بها تعلما وأداء.

ورسالتنا الحفاظ على اللغة العربية بما تمثله من قيمة حضارية وإنسانية، ونشر الوعي بها على كافة المستويات، ومن ثم احترامها في الأوساط العلمية والثقافية والاجتماعية، بما يمكن لترسيخ الهوية العربية الإسلامية.

أبواب المجلة:

بلسانٍ عربي مبين -أفصح العرب ﷺ -نجوم في سماء العربية (رجال وكتب) -العربية في حياتنا (تعليم / إعلام /مجتمع) -قضايا لغوية ونحوية - مفاهيم بلاغية ونقدية -قضايا أدبية -قراءات نقدية -لقاءات وحوارات -آثار قيمة -مستشارك اللغوي -تصويبات لغوية -متابعات وعُرُوض - واحة أعاريب -أخبار اللغة العربية -مرفأ الإبداع.

ضوابط النشر:

١ -تقبل المجلة المقالات التي تتعلق باللغة العربية والأعمال الإبداعية المكتوبة بالفصحى.

٢ -يفضل ألا يزيد المقال عن ١٥٠٠ كلمة.

٣ -يشترط في المادة المقدمة أن تكون أصيلة لكاتبها؛ ليست منقولة كلها أو معظمها عن غيره، مع توثيق ما يرد فيها من نُقُول، وألا تكون منشورة من قبل بأية وسيلة من وسائل النشر الورقي أو الإلكتروني، والمجلة غير مسئولة عما يخالف ذلك.

٤ -يرجى ممن يشارك للمرة الأولى إرسال مادته مصحوبة بالتعريف به تعريفا مختصرًا.

٥ -المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها، ولا تعبر عن رأي المجلة.

٦ -ترسل جميع المشاركات في ملف word على بريد المجلة الإلكتروني:
aareebmagazine@gmail.com

أعاريب

مجلة شهرية ثقافية تعنى باللغة العربية

العدد الثاني – ربيع الثاني ١٤٣٥هـ -فبراير ٢٠١٤م.

في هذا العدد:

متابعات وعروض

مرفأ الإبداع

❖❖❖

افتتاحية

الحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه، وبعد فهذا هو العدد الثاني من أعاريب يسعى إليك -عزيزنا القارئ -بكل الحب الذي جمعك بهذا الإصدار، حب العربية وما تمثله من حضارة وثقافة وأفق إنساني، وبسعادةٍ بما حققه سابقه من أثر طيب يدفع إلى مواصلة الطريق، ومضاعفة المجهود.

وستلتقي في هذا العدد مع أبواب جديدة نسعى لإضافتها تباعا في كل عدد، حتى تتكامل المجلة وتصبح معبرة عن الرؤية الشاملة للعربية علما ومهارة وحياة، ومن هذه الأبواب باب **العربية في حياتنا** الذي يمثل مرآة لموقع العربية في التعليم، والإعلام، والشعور العام، في حياتنا المعاصرة.

ومنها باب **قضايا أدبية**، وهو الباب الذي لا غنى عنه في أي مجلة تجعل من اللغة محورا لها، فالأدب سجل صادق ليس لحياة الشعوب وأخلاقها ومعتقداتها وتاريخها فحسب، بل أيضًا للغتها وما يطرأ عليها من تطور على المستويات الدلالية والصوتية ونهوض أو تعثر في الأداء والكفاية، وقديما قيل: الشعرُ ديوانُ العرب، وما الشعر إلا مجلى من مجالي الأدب كان هو الأبرز والأشيع.

ومنها باب **آثار قيِّمة**،حيث تتابع معنا دررا من تراث علماء العربية مما كفره الزمن حتى صار من النوادر التي لا يطلع عليها إلا المنقبون، إسهامًا منا في تبليغها وتقريبها لقرائنا الكرام، وفي هذا العدد نقدم مقالا للعلامة أحمد إبراهيم بك، يدور حول نسبة قصيدة جاهلية مشهورة مطلعها (إن بالشعب الذي دون سلع)، والمفارقة المعجبة أن صاحب المقال رجل عرف بين الناس بالفقه والعلوم الشرعية تدريسًا وتأليفًا، فإذا به يقدم لنا بحثًا أدبيًّا نفيسًا.

ومنها باب **مرفأ الإبداع**، الذي نفتح به مساحةً للإبداع الأدبي بفنونه المختلفة، الشعر والقصة القصيرة والمقالة الأدبية ... الخ.

هذا إلى جانب استمرار أبواب (بلسان عربي مبين)، و(أفصح العرب ﷺ)، و(نجوم في سماء العربية) بعد أن صار جامعا للحديث عن الرجال من

العلماء والأدباء، والكتب لما بين الطرفين من ترابط وثيق، و(تصويبات لغوية) الذي يعرض للأخطاء الشائعة من جهة، ولتصويب بعض الاستعمالات المعاصرة من جهة أخرى، وباب (مستشارك اللغوي) الذي ندعوكم للتفاعل معه من خلال إرسال أسئلتكم التي تتعلق باللغة العربية في جوانبها المختلفة، و(متابعات وعروض) الذي نرجو أن يمتد في الأعداد القادمة إن شاء الله ليشمل أكثر من عرض الإصدارات الحديثة للكتب.

وكلنا رجاء أن نحقق لقرائنا الأعزاء الفائدة والمتعة بما نقدمه لهم من مواد متنوعة، وأن نحيي في قلوبنا شموعًا تضيء للعربية طريقا في حياتنا بدلا من أن نتسلى بلعن الظلام.

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

رئيس التحرير

بلسان عربي مبين

ملمح بلاغي في سورة الفاتحة

د/ وليد مقبل الديب

تعددت أسماء سورة الفاتحة؛ فهي أم الكتاب ، والأساس ، والمثاني ، والكنز ، والشافية ، والكافية ، والوافية ، والواقية ، والرقية ، والحمد ، والشكر ، والدعاء ، والصلاة ، ومدار هذه الأسماء كما يقول البقاعي «على أمر خفيٍّ كافٍ لكل مراد، وهو المراقبة التي سأقول إنَّها مقصودُها، فكل شيء لا يفتتح بها لا اعتداد به، وهي أم كل خير وأساس كل معروف، ولا يعتدُّ بها إلى إذا ثُنِّيَت فكانت دائمة التَّكرار، وهي كنزٌ لكل شيء، شافية لكل داء، كافية لكل هم، وافية بكب مرام، واقية من كل سوء، رقية لكل ملم، وهي إثبات للحمد الذي هو الإحاطة بصفات الكمال، وللشكر الذي هو تعظيم المنعم، وهي عين الدعاء فإنَّه التوجه إلى المدعوِّ، وأعظم مجامعها الصلاة»[1].

وسنقف في هذا المقال مع قول الله سبحانه تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ [الفاتحة: ٥]، حيث يلفت الانتباه في الآية الكريمة فصل الضمير (إياك)، وإعادته.

فأمَّا **فصل الضمير** ففيه أدب مع الله – عز وجل – بتقديم الضمير العائد على اسمه – تعالى – على فِعْل عباده، كما يدل ذلك على شدة الاهتمام والعناية، بالإضافة إلى حصر العبادة له والاستعانة به ، وفي ذلك يقول ابن القيم: «وأما تقديم المعبود والمستعان على الفعلين ففيه أدبهم مع الله بتقديم اسمه على فعلهم، وفيه الاهتمام وشدة العناية به، وفيه

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ١/ ١٩، ٢٠.

الإيذان بالاختصاص المسمى بالحصر فهو في قوة لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك والحاكم في ذلك ذوق العربية».

وأما **إعادة الضمير المنفصل** (إياك) ففيه دلالة على قوة الاختصاص مع كل فعل من الفعلين على حدة، أي لا نعبد غيرك ولا نستعين بسواك، يقول ابن القيم: «وفي إعادة إياك مرة أخرى دلالة على تعلق هذه الأمور بكل واحد من الفعلين ففي إعادة الضمير من قوة الاقتضاء لذلك ما ليس في حذفه، فإذا قلت لَمِلكٍ مثلا إياك أحب وإياك أخاف كان فيه من اختصاص الحب والخوف بذاته والاهتمام بذكره ما ليس في قولك إياك أحب وأخاف.



أفصح العرب ﷺ

من بلاغة الرسولِ في حديثِ «ستكُونُ أمراء فتعْرِفونَ وتنْكِرون»

د.إبراهيم سعيد السيد

الحمدُ للّهِ كمَا يَنبغِي لجلالِ وجْهِهِ وعَظِيمِ سُلْطَانِه ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ المقامِ الأعظمِ ، وعلى آلِهِ الطِّيبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وعَلَى أَصْحَابِهِ ومَنْ تَبِعَهُ بِإحْسَانٍ ، أَمَّا بَعْدُ،

فَقَد اشتملَ خِطابُ النَّبيِّ ﷺ على فُنونِ الفَصَاحَةِ، وحازَ قَصَبَ السَّبْقِ في البَلاغَةِ والبَرَاعَةِ، كمَا أَنَّهُ لم يكن خِلْوًا من التَّأييدِ بالخَبَرِ الغَيْبِيِّ المُعْجِزِ، الذي لم يقعْ في زَمَانِهِ. ولم يَكُنْ خِطَابُهُ ﷺ مَقصُورًا عَلَى الوَعْظِ وشُئُونِ الدِّينِ، فَقَدْ عَالَجَ مَا يَعْتَرِي المجتمعاتِ، ومَا يَعْرِضُ للنَّاسِ مِنْ أَزَمَاتٍ.

وهاكم حديثًا رواه مسلم في صحيحه عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ –رضي اللّه عنها - أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ:"**سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ**" قَالُوا: **أَفَلا نُقَاتِلُهُمْ؟** قَالَ:"**لا، مَا صَلَّوْا**"[1] .

وإذا أنْعَمْنَا النظرَ في خِطَابِ الشَّرعِ جملةً فَسَنَجِدُ أَنَّهُ على نَوْعَيْنِ: خِطَاب الشَّرْعِ الخَبَرِي، وخِطَاب الشَّرْعِ الطَّلَبِي، أَمَّا خِطَابُ الشَّرْعِ الخَبَرِي فَالواجِبُ تُجَاهَهُ التَّصْدِيقُ والإيمانُ، كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا** ﴾ [غافر: ٥٩]، وأمَّا خِطَابُ الشَّرْعِ الطَّلَبِي فهُوَ مَا يَسْتَدْعِي مَطْلُوبًا، كقوله تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ** ﴾ [البقرة: ٤٣]، وكَقَوْلِهِ تعالى: ﴿ **وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ** ﴾ [البقرة: ٦٠]، والوَاجِبُ تُجَاهَهُ الامْتِثَالُ والتَّنْفِيذُ .

---

[1] شرح صحيح مسلم للنووي ، كتاب الإمارة ، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلَّوْا ونحو ذلك .حديث رقم ١٨٥٤ .

وبتأمل ذلك النص النبوي الشريف نلاحظ جملة من الأمور :

أولاً - اشتمل هذا الحديث في بدايته على النوع الأول من نوعي الخطاب، وذلك بتضمنه خبرًا مستقبليًّا بدلالة سين الاستقبال في قوله (ستكون)، ولذا قال النووي رحمه الله: "هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ بِالإِخْبَارِ بِالْمُسْتَقْبَلِ، وَوَقَعَ ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ ﷺ "[١] .

ثانيًا - اشتملَ كذلكَ هذا النصُّ على النوعِ الثَّاني مِنْ نَوْعَيْ الخِطَابِ في قَوْلِه ﷺ: «ولَكِنْ مَنْ رَضِيَ وتَابَعَ» ، فَفيهِ إيجازٌ بالحَذْفِ، والمحذوفُ هُنَا جملةُ الشرطِ الدالةُ على وُقُوعِ الإثمِ والعُقُوبةِ، والإِثْمُ لا يَقَعُ إلا علَى مَا أَمَر الشرعُ باجتِنَابِهِ. قال النووي -رحمه الله -: فـ«مَعْنَاهُ: ولَكِنَّ الْإِثْمَ وَالْعُقُوبَةَ عَلَى مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْ إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ لا يأثم بمجرد السكوت، بل إنما يأثم بالرضى به، أو بأن لا يَكْرَهَهُ بِقَلْبِهِ، أَوْ بِالْمُتَابَعَةِ عَلَيْهِ»[٢].

ثالثًا - في النصوص النبوية الشريفة التي أخبرت عن الأمراء، تُذْكَرُ كلمة (بعدي) مرةً، ومرةً أُخْرَى لا تذكر، فمن النصوص التي وردت فيها كلمة (بعدي) قوله: «ستكون أمراء بعدي يؤخرون الصلاة عن وقتها»[٣] ، ومن النصوص التي لم ترد فيها كلمة (بعدي) قوله ﷺ: «يا كَعْبُ بن عجرة أُعِيذُكَ بالله من إِمَارةِ السُّفَهَاءِ، إِنَّهَا ستكون أمراء، مَنْ دَخَل عليهِمْ فأَعانَهم عَلى ظُلْمِهِمْ وصَدَّقَهُمْ بكذِبِهم فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، ولَنْ يَرِدَ علي الحوض...الخ»[٤]، ولعل في هذا إشارة إلى أن بعض الوقائع تحدث حال حياة النبي ﷺ، وبعضها الآخر يكون بعده.

---

[١] السابق نفسه .

[٢] السابق نفسه .

[٣] المعجم الأوسط للطبراني ، ١/ ٢٩١ .

[٤] صحيح ابن حبان ٩/٥ .

رابعًا -اتكاء ذلك النص البليغ على الإيجاز في أكثر من موضع في قوله (فتعرفون وتنكرون) ؛ حيث حذف المفعول به في كل منهما، للقرينة العقلية المستدل عليها من المعنى السياقي للتقابل بين المعرفة والإنكار. وكذلك الإيجاز في قوله ﷺ: «فمن عرف برئ»، إذ إن «مَعنَاهُ: مَنْ كَرِهَ ذَلِكَ الْمُنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ مِنْ إِثْمِهِ وَعُقُوبَتِهِ، وَهَذَا فِي حَقِّ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ إِنْكَارَهُ بيَدِهِ ولا لِسَانِهِ، فَلْيَكْرَهْهُ بِقَلْبِهِ وَلْيَبْرَأْ»[١]، وهناك رواية أخرى وهي: «فَمَنْ عَرَفَ فَقَدْ بَرِئَ»، ومن معانيه المحتملة -وَاللَّهُ أَعْلَمُ - :«فَمَنْ عَرَفَ الْمُنْكَرَ وَلَمْ يَشْتَبِهْ عَلَيْهِ فَقَدْ صَارَتْ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ إِثْمِهِ وَعُقُوبَتِهِ بِأَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدَيْهِ أَوْ بِلِسَانِهِ، فَإِنْ عَجَزَ فَلْيَكْرَهْهُ بِقَلْبِهِ»[٢].

خامسًا -التقسيم اللطيف في قوله ﷺ: «فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ»، فها هنا ثلاث مراتب؛ الأولى: معرفة المنكر مع عدم الإقرار القلبي به، والثانية: معرفة المنكر والسعي إلى إنكاره قدر الاستطاعة، والثالثة: الرضا والمتابعة على الأفعال الظالمة دون تفريق بين المعروف والمنكر، ومن لطيف الاختصار عدم الإشارة إلى حال الفريق الثالث بالمعرفة من عدمها، للدلالة على عظم التيه والضلال الذي هم عليه.

سادسًا - أن الإنكار المقصود في الحديث هو في البيان وعدم المتابعة ومحاولة الإزالة قدر المستطاع، ولا يشمل مقاتلتهم، ودليل ذلك أن الصحابة –رضي الله عنهم - أتبعوه بهذا السؤال: «أَفَلا نُقَاتِلُهُمْ» ، فكان الجواب منه ﷺ: «**لا ، ما صَلَّوْا**»، وهذا الجواب المختصر منه ﷺ يدل على أنه -كما ذكر النووي -«لا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَى الْخُلَفَاءِ بمجرد الظلم أو الفسق ما لم يغيروا شيئًا من قواعد الإسلام»[٣] ، فنَهْيُ النبي ﷺ عن مقاتلتهم مشروط بشرط هو قوله (ما صلَّوْا)، وكلمة (ما) هنا مصدرية ظرفية، أي مدَّة صلاتهم، أي امتنعوا

---

[١] شرح صحيح مسلم ، للنووي .
[٢] السابق نفسه .
[٣] السابق نفسه .

عن قتالهم ما داموا يصلون، وهذا يدل على عظم قدر الصلاة في الإسلام.

ومن خلال ذلك كله يتضح لنا أن أمراء الظلم لا يتبعهم إلا من عمي عن الحق، ولم يبصر معروفًا من منكر؛ لأنه حينئذ يرضى بقلبه ثم يتابع بجوارحه وأعماله، وهذه صورة في غاية الفجاجة، في مقابل صورتين أخريين: إحداهما لمن عرف بقلبه ولم يستطع أن ينكر إلا به فذلك من البرءاء، والأخرى لمن عرف بقلبه وحاول أن ينكر قدر استطاعته فذلك ممن كتبت لهم السلامة.

والحمد لله رب العالمين



نجوم في سماء العربية

عبد القاهر الجرجاني وكتابه دلائل الإعجاز

د/ أحمد سعد الله

إن صاحبنا اليوم لغوي نحوي بلاغي، بل إنه إمام البلاغيين قاطبة، إنه أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، فارسي الأصل، وُلِدَ في جرجان، وهي مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان ببلاد فارس في مطلع القرن الخامس للهجرة ولم يفارقها حتى توفي سنة ٤٧١هـ.

كان منذ صغره محبًّا للعلم، فأقبل على الكتب والدرس، ولما كان فقيرًا لم يخرج لطلب العلم نظرًا لفقره، بل تعلم في جرجان وقرأ كل ما وصلت إليه يده من كتب، فقرأ لكثير ممن اشتهروا باللغة والنحو والبلاغة والأدب، كسيبويه والجاحظ والمبرِّد وأبي علي الفارسي وابن جني و ابن دُرَيْد وغيرهم من أئمة اللغة والأدب والفقه.

بذل صاحبنا قصارى جهده في تحصيل ما تقع عينه عليه من الكتب والمدونات؛ إذ وقف الفقر حائلا دون خروجه لطلب العلم على يد شيخ من العلماء المشهورين.

ولما صدق في طلب العلم، واستنفد السبل كان للإرادة الإلهية دورها الأعظم، فقد ساقت له الأقدار رجلا من رجالات العلم آنذاك، ليستقر بجرجان؛ لتتهيأ بذلك الفرصة لصاحبنا فينهل من علم النحو واللغة؛ ذلك الرجل هو محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث أبو الحسين الفارسي النحوي؛ ابن أخت أبي علي الفارسي. قال ياقوت: «أخذ عن خاله علم العربية، وطوف الآفاق، حتى انتهى به الأمر إلى أن استوطن جرجان، وقرأ عليه أهلها؛ ومنهم عبد القاهر الجرجاني، وليس له أستاذ سواه».

وتمضي الأيام ليصبح عبد القاهر عالمًا وأستاذًا، واشتهر شهرة كبيرة، وذاع صيته، فجاء إليه طلاب العلم من جميع البلاد يأخذون عنه، ويتعلمون على يديه، ووصل عبد القاهر الجرجاني لمنزلة عالية من العلم، ولكنه لم يُقَدَّر التقدير الذي يستحقه، بل عانى من أهل زمانه، ومن زهدهم في العلم وأهله، حتى

سطر شكواه منهم في كتابه الذي هو موضع حديثنا (دلائل الإعجاز) ؛ إذ يقول : " ثمّ إنّا وإنْ كنا في زمانٍ هو على ما هو عليهِ مِنْ إحالةِ الأُمور عن جِهَاتها، وتَحْويلِ الأشياءِ عن حالاتِها، ونَقْلِ النفوسِ عن طِبَاعها، وقَلْبِ الخَلائقِ المحمودةِ إلى أضدادها، ودهر ليس للفضل وأهلهِ لديهِ إلا الشرُّ صِرْفاً والغَيْظ بَحْتاً، وإلاَّ ما يُدهِشُ عقولَهم ويسْلُبُهم مَعْقولَهم، حتى صار أَعجزُ الناس رأياً عندَ الجميع مَنْ كانت له هِمَّةٌ في أن يَسْتَفِيدَ عِلْماً، أو يَزْدادَ فَهْماً، أو يَكْتَسب فَضْلاً، أو يَجْعلَ له ذلك بحالٍ شُغْلاً، فإنَّ الإلْفَ من طِباع الكريم. وإذا كانَ مِنْ حَقِّ الصديقِ عليكَ، ولا سيَّما إذا تقادمَتْ صُحْبَتُه وصحَّتْ صداقَتُه أن لا تَجْفُوَه بأن تَنْكُبَكَ الأيامُ، وتُضجِرَك النوائب، وتخرجك محن الزمان، فتتناساه جُملةً، وتَطْويه طَيًّا، فالعِلْمُ الذي هوَ صديقٌ لا يَحُول عنِ العَهد، ولا يَدْغَلُ في الوُدِّ، وصاحِبٌ لا يَصِحُّ عليه النكْثُ والغَدْر، ولا تظن به الخيانة والمكر أولى منك بذلك وأجدر، وحقه عليك أكبر ".

وأتقن صاحبنا الفقه الشافعي، وبرع في فلسفة المذهب الأشعري. وتشي تقسيماته ودراساته في أسرار البلاغة ومجادلاته في دلائل الإعجاز بأنه قد أتقن المنطق، وعرف طرق القياس وقواعده وأصوله، وقد كان عبدالقاهر متقنا للغات عدة غير العربية؛ كالفارسية والتركية ، وبلغ في اللغة الهندية حدا جعله يكتشف أثر الهنود وأفكارهم على بعض الشعراء العرب .

تصدر عبد القاهر مجالس العلم بجرجان، وقصده طلاب العلم من كل حدب و صوب، ومنهم أبو زكريا التبريزي، والإمام أبو عامر الفضل بن إسماعيل التميمي الجرجاني وأبو النصر أحمد بن محمد الشجري، وغيرهم.

وألف الرجل كثيرا من المؤلفات، نذكر منها المغني والتكملة والعوامل المائة، و العمدة في التصريف؛ وكتاب شرح الفاتحة؛ وإعجاز القرآن الصغير؛ وإعجاز القرآن الكبير؛ والرسالة الشافية؛ والمقتصد على الإيضاح، وأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز؛ وغيرها.

دلائل الإعجاز، وأثره في الدرس اللغوي

ودلائل الإعجاز كتاب رائد في مجاله، بل نسج فريد لم يسبق صاحبه إليه، ولم تسمح قريحة قبل صاحبنا بمثاله ، ولم ينسج ناسج قبله على منواله، فحق له أن يوصف بأنه صنع مخترع ماهر، لا مجرد مؤلف عابر، ولا أجد هنا وصفا يصفه فيكون أفضل مما يصفه به صاحبه إذ يقول: «هذا كلامٌ وجيزٌ يطِّلِعُ به الناظرُ على أصول النحو جملة، وكلِّ ما به يكون النظمُ دفعةً، ويَنْظر منه في مرآةٍ تُريه الأشياءَ المتباعدةَ الأمكنةِ قد التقتْ له، حتى رآها في مكان واحد، ويرى بها مُشئمًا قد ضُمَّ إلى مُعْرقٍ، ومُغرِّبًا قد أخذَ بيد مُشَرِّق، وقد وصلت بأخرَةٍ إلى كلامٍ مَنْ أصغى إليه وتَدبَّره تدبُّرَ ذي دين وفتوة، دعاه إلى النظر في الكتاب الذي وضعناه، وبعَثَه على طلبِ ما دوَّنَّاه. واللّهُ تعالى الموفّق للصواب، والمُلْهِم لِمَا يؤدي إلى الرشاد، بمنِّه وفضْله».

شرع عبدالقاهر في كتابه يؤصل لنظريته التي سماها (النظم)، الذي هو مصدر الإعجاز القرآني؛ رافضا أن يكون الإعجاز في القرآن الكريم راجعًا إلى المفردات أو إلى معانيها؛ أو راجعا إلى سهولتها وعذوبتها وعدم ثقلها على الألسنة، أو أن يكون راجعًا إلى الاستعارات أو المجازات أو الفواصل أو الإيجاز، إلخ.

وإنما يرجع إعجاز القرآن إلى حسن النظم، فلا اعتداد بمعاني الكلمات المفردة إن لم تنتظم في سياق تركيبي؛ إذ ليس النَّظْمُ سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجَعْلِ بعضها بسبب من بعض.

فالدلالة المعجمية لا تكون مصدرا للإعجاز منفردة، وكيف تكون معجزة وهي معروفة لمعظم أهل اللغة؟ فلا تفاضل بينهم فيها، ولكن دلالة اللفظة التي تكتسبها خلال نظمها في سياق تركيبي هي التي يسعى إليها مستخدم اللغة، لاختلاف دلالة اللفظة تبعًا للتركيب النحوي الذي تنتظم فيه.

تحمل صاحبنا عناء التأصيل لهذه النظرية بشكل لم يسبق إليه، معتمدا في ذلك على ذكاء حاد، ونفس لا تعرف الملل أو الكسل، بل

تتوق إلى خوض كل وعر إذا كان يرتجى من ورائه وضع الأشياء مواضعها اللائقة بها؛ وقد مزج العناء العلمي في التأصيل لهذه النظرية الجديدة بجانب من المتعة معجب؛ فنفس صاحبنا تتوق إلى مثل ذلك الصنيع – وإن كان صعبا -، حتى لقد ظن أن كل نفس تتوق إلى تلك الطريق الوعرة وتتحملها في سبيل كشف ما يشكل، وحل ما ينعقد مثلما تتوق نفسه هو؛ يقول: «ثم إنَّ التَّوقَ إلى أَن تقرَّ الأُمورُ قَرارَها، وتُوضَعَ الأشياءُ مَواضِعَها، والنزاعَ إلى بَيانِ ما يُشْكل، وحلِّ ما يَنْعَقِد، والكَشْفِ عمَّا يَخْفَى، وتلخيص الصفةِ حتى يزدادَ السامعُ ثقةً بالحُجة، واستظهارًا على الشبْهة، واسْتِبانةً للدليل، وتَبيُنًا للسبيل، شيءٌ في سُوس العقل، وفي طباع النفس إذا كانت نَفْسًا».

وتوفي الرجل سنة ٤٧١ هـ، وقيل سنة ٤٧٤ هـ بعد أن خلف للتراث العربي وللمكتبة العربية ما يشهد له بالبصيرة النافذة، والذكاء المنقطع النظير، الذي جعل من مؤلفه دلائل الإعجاز نواة لعلوم عدة، ونظريات شتى اشتهرت بين علماء اللغة في العصر الحديث، وكان أصحاب تلك النظريات يظنون أنهم أول من اخترعها وأشار إليها، وإذا بصاحبنا قد سبقهم إليها بقرون؛ فقد سبق الفيلسوف الإنجليزي جون لوك في الإشارة إلى عملية الاتصال اللغوي، وسبق العالمين دي سوسير وأنطوان مييه في كثير من أصول التحليل اللغوي، كما سبق العالمين فيرث وليونز إلى القول بأثر السياق في تحديد معنى الكلمة ، وسبق العالم الألماني فنت في أصول مدرسته الرمزية، وسبق العالم الأمريكي تشومسكي في كثير من أصول مدرسته التحويلية التوليدية؛ رحم الله عبدالقاهر الجرجاني، ونفع بعلومه، وجعل ما ألفه في سجل حسنه.



العربية في حياتنا .. تعليم ، إعلام ، مجتمع

مهنة تدريس العربية

وليد ممدوح عمر

مهنة تدريس اللغة العربية كسائر المهن الأخرى تحتاج إلى إعداد خاص يؤهل المعلم ويعده لأداء عمله على أكمل وجه، فإلى جانب الصفات العامة والخاصة التي يجب أن تتوفر في المعلم فإنه يحتاج إلى أن يطبق النظريات والمعارف في مواقف عملية واقعية تحت إشراف فني خاص، أي أن يمر بفترة (التدريب العملي) وذلك لتحقيق الأهداف التالية:

١ - أن يدرك المعلم ما لديه من قدرات وصفات طيبة ويعمل على تنميتها.

٢ - أن يطبق ما درسه من أصول التربية وعلم النفس بصورة عملية.

٣ - أن يشعر بالانتماء إلى مهنة التدريس.

٤ - أن يستفيد من ملاحظات المشرف وتوجيهه.

٥ - أن يتحمل النقد البناء ويواجه المواقف التعليمية الصعبة بحسن تصرف.

إن العالم المتمكن من علمه ليس بالضرورة معلمًا ناجحًا، فنقل العلم يحتاج إلى مهارة، وبمرور الوقت تصقل هذه المهارة وتصبح خبرات متراكمة، والسؤال هو كيف يرتقي المعلم بأدائه؟ هناك ثلاثة أنواع من أساليب الارتقاء بالمعلم وهي:

١ - الإعداد والتأهيل، ويعني ذلك تهيئة شخص ما لعملية التدريس من الجوانب اللغوية والتربوية والعملية، والبرامج المتخصصة في الأكاديميات التربوية تؤدي هذه الرسالة.

٢ -التدريب: يقصد به أحيانا ما يتم أثناء ممارسة المعلم عمله، كما يحدث في الدورات التدريبية وورش العمل.

٣ - التطوير: ويشمل الوسائل والأساليب المختلفة التي تساهم في تطوير شخصية المعلم وتنمية معلوماته وقدراته العلمية

والمهنية، والنشرات التوجيهية الصادرة عن ذوي الخبرة ومتابعة النماذج الجيدة في المجال التعليمي والاطلاع على تجاربهم.

أهم مجالات إعداد المعلم وتدريبه مهنيا:

تشير الدراسات التربوية إلى أن دور المعلم يمثل ٦٠٪ من التأثير في تكوين الطالب، من ثم فإن إعداد معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها ينبغي أن يشتمل على ثلاثة عناصر أساسية:

١ -الإعداد اللغوي، ففاقد الشيء لا يعطيه ولذا يلزم التثبت من تحقق حد الكفاية اللغوية لدى المرشح لوظيفة معلم فيكون على قدر مناسب من المعرفة بآداب اللغة وعلومها وثقافتها وتاريخها.

٢ -الإعداد العلمي، أي تزويد المتدرب بالمعارف اللسانية النظرية والتطبيقية ويشمل ذلك؛ الدراسات الخاصة بأبنية اللغة النحوية والصرفية والصوتية والدلالية وتحليل النصوص ونظريات اكتساب اللغة الثانية.

٣ - الإعداد التربوي، وفيه يتزود المتدرب بما يحتاج إليه من طرائق تدريس اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، وأساليب تقويم أداء الدارسين إعداد المواد التعليمية والوسائل التعليمية السمعية والبصرية.

❖❖❖

لا يستطيع مدرس اللغة أداء عمله إذا لم يكن على دراية واطلاع بجهود علماء العربية في مجال عمله؛ فإرشادات علم اللغة بالغة النفع، وتطبيقها في الدرس العملي أمر ذو أهمية وبخاصة في تشكل الطرائق والأساليب المستخدمة في التعليم.

ويمكن القول بأن النتائج التي توصلت إليها الدراسات اللغوية الحديثة لا تزال بمنأى عن ميدان تعليم اللغات الأجنبية.

لقد قام بعض العلماء في منتصف القرن العشرين أمثال (هنري سويت في بريطانيا وفلهام فيتور في ألمانيا) بعملية تجديد واسعة فأسسوا علم الأصوات، وقدموا آراء ثاقبة عن عمليات الكلام واعتبروه الشكل الأساسي للغة، مما دعا مدرسي اللغة إلى الاعتناء بتقويم النطق وإصلاحه

ليتمكن الطالب من تقديم أداء مطابق أو مشابه لأداء أهل اللغة الأصليين، ورغم التأكيد على أن دور علماء اللغة ينحصر في دراسة الظاهرة اللغوية وصفا وتحليلا دون الالتفات إلى أغراض تعليمية؛ فإن دور معلمي اللغة يبدأ من النقطة التي انتهى عندها جهود علماء اللغة ونظرياته حول علم اللغة الاجتماعي والوصفي وطرق الاتصال اللغوي؛ فالمعلمون ليسوا مطالبين بأن يكونوا خبراء متخصصين في علم اللغة ولكنهم لايستطيعون التدريس دون أن يكون لديهم تصور واضح عن الظاهرة اللغوية.



بين الفرانكوأراب والنفور من العربية

دينا رأفت زايد

إنه شبح الفرانكوأراب الذى يخيم بظلامه الدامس على بيوت اللغة العربية، وينشر عناكبه فى أرجائها المهجورة،إذ رأى أن الجو مهيأ والفرصة سانحة، هجرها أهلوها وتناسوها وأطفأوا فيها الأنوار، فدخل كاللص يسرق حروفنا العربية الأصيلة شيئا فشيئا،وكالمستعمر يحتل ديارنا ليضع فيها أثاثاته البديلة التى لا ولن تصلح أبدا، فاذا هم يتخلون عن أثاثاتهم المسروقة التي ربما يغفلون عن مدى عظمتها وأصالتها و نفاستها، لينصاعوا لهذا الشبح، ويشيعوا جثامين حروفهم العربية، لتحيا محلها الحروف الانجليزية.

ولتتم عملية الاحتلال بنجاح,استعاضوا عن حروفهم التى لا نظير لها فى الانجليزية كالخاء والعين بأرقام أوروبية ظنا من سذاجتهم أنها تشبهها بعض الشئ.

ومما يزيد الأمر خطورة أن هذه الفكرة الدنيئة لسرقة الهوية العربية تنتشر أول ما تنتشر بين الشباب الذين هم أمل الأمة العربية ومستقبلها، ولأن استخدامها شائع على مواقع التواصل الاجتماعى كالفيس بوك، فإنه لابد أن تلتفت أنظارنا الى أنه لا شاب تقريبا فى هذه الأيام لا يستخدم الفيس بوك، بل إن الأطفال الصغار مذ يعون ويعقلون يستخدمونها، فهل سيظن الطفل الصغير الحروف الانجليزية التى يكتب بها ما ينطق من عربية فصحى كانت أو عامية هى حروف لغته العربية؟ وعند تعلمه للفصحى، هل ستكون الكتابة العربية أقرب إلى فهمه وأحب الى قلبه أم ذلك الشكل الكتابى الذى اعتاد استعماله؟! إن استعماله للكتابة العربية الصحيحة سيكون إجباريا عليه فى دراسته وامتحاناته ولكن ما دون ذلك سينفرد به الفرانكوأراب نظرا لتأثير الفيس بوك على حياة الجيل الجديد، إنه جيل أصبح فيه الفيس بوك وما شاكله جزءا كبيرا من حياتهم، والطامة الكبرى أن يخرج الفرانكوأراب من إطار استعماله

استعمالا فيسبوكيا الى استعماله بين الطلاب فى المدارس والجامعات، وفى الرسائل الهاتفية النصية ...الخ وماذا لو أصبح الجيل الجديد معلمى المستقبل؟! كيف سيعلمون اللغة العربية وهم لم يتعلموها من الأصل؟! إننا أمام مشكلة حقيقية تفرض نفسها أمام واقعنا اليومى، أين أنظار علماء اللغة والمعنيين بشأنها من هذه الظاهرة المدمرة؟؟ أين جهودهم وأفعالهم؟!

ويسوقنى هذا الحديث الى التحدث عن مدى حب العرب للغتهم، وبعبارة أدق مدى كره العرب للغتهم، مع إدراكى لمدى قسوة هذه العبارة، ولكن مظاهر النفور من اللغة واضحة وضوح الشمس، ومنها البعد عن التحدث بالفصحى حتى فى المواضع التى يجب فيها التحدث بها، ربما السبب فى هذا هو عدم إتقانها بشكل يصح معه استخدامها بطلاقة، وأبرز مظاهر هذا النفور هو الفرانكوأراب، فهل هناك شكل من النفور أقرب من لفظ حروف اللغة؟!! ولعل طريقة تعليم اللغة العربية فى المدارس منذ الصغر هى السبب فى هذا النفور، فيشب الطفل محبا للانجليزية أو غيرها واجدا فيها اللغة الأرقى لارتباطها برقى شعوبها فى ذهنه مما يشكله الغزو الثقافى من الأعمال الفنية الأجنبية كالمسلسلات والأفلام والأغانى، ويراها اللغة الأعذب على اللسان، فيستعذبها أكثر ويرى أن فى إتقانه لها تميزًا له عن أقرانه، علاوة على ذلك فإنه يرى فى العربية غلظة وجمودًا، فينفر من الشعر ويستصعب نطقه، غير أننا لو نظرنا للغة بعين أخرى، بعين المتعمق الواعى الذى يعرف قيمة هويته، سنرى أن العربية هى لغة العذوبة كل العذوبة والرقة كل الرقة، ويبرز هذا الشعر العربى على مر العصور، وكافة ألوان الأدب، فما أطيبها على الاذن! وما أعذبها على اللسان! لغتنا الجميلة، لغتنا العربية، فلو أدركنا قيمتها لارتمينا فى أحضانها عشقًا، وحمدنا اللّه على أننا أصحاب هذه اللغة، وأعددنا العدة والعتاد لمواجة كل أشكال هدمها.

إن حفظ هذه اللغة ليس مرهونًا بنا، إنها محفوظة بحفظ اللّه

ـ جل وعلا ـ لها فى كتابه الكريم، إذ قال: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [الحجر: ٩] فغلبة العربية في هذا الصراع اللغوى أمر محتوم، ولكن هذا لا يجعلنا نغفل عن دورنا فى حفظها ورفعة شأنها، ويكفينا فخرا ومتعة أننا نحافظ عليها، ففى حفظها حفظ لهويتنا العربية، وفى رفعتها رفعة لشأننا كعرب، وفى نصرتها احترام لنا ولماضينا ومستقبلنا.



قضايا أدبية

المحظور في الأدب العربي على مستوى التنظير النقدي والفعل الإبداعي

د/ أحمد كريم بلال

درج الناقدون المعاصرون على استخدام كلمة (تابو) وحينًا (طابو) تعبيرًا عن (المحظور) ... فهم يصفون نصًّا أدبيًا ما بكونه "متجاوزًا للتابو" بما يعني كونه متخطيًّا للأعراف الدينية أو الاجتماعية .. إلخ؛ أو بمعنى آخر كونه متجاوزًا الخطوطَ الحمراء التي ينبغي الالتزام بالوقوف عند حدودها وعدم اختراقها.

وكلمة (تابو) إنما هي كلمة قديمة مأخوذة عن الشعوب البدائية التي عاشت في جزر المحيط الهادي والبحر الكاريبي؛ وهي مرتبطة – في أصولها الغربية – بطوابع فلكلورية تتعلق بالسحر والأرواح وما شابه ذلك؛ حيث كانت تلك الشعوب تعتقد أن الأرواح الشريرة تطارد أولئك المارقين الخارجين عن (التابو).

ومن عجائب انقيادنا الفكري والثقافي نحو الغرب استخدامنا لهذه الكلمة وتوظيفها (رغم شوائب عجمتها وظلالها الإيحائية الغربية المرتبطة بالشعائر البدائية)، مع أن لدينا من البدائل العربية ما هو أقرب إلى ثقافتنا وأكثر ارتباطًا بتراثنا وفكرنا؛ ولست أرى ما يمنع استخدام كلمة (محظور) في حد ذاتها تعبيرًا عن هذه القضية؛ وفي تراثنا الأدبي نماذج لا حصر لها من الخروج على المحظور بأبعاده المختلفة (المحظور السياسي، المحظور الديني، المحظور الجنسي)، دون أن يكون لتلكم النماذج الأدبية أدنى علاقة بالقضايا الجانبية التي تثيرها كلمة: (تابو).

وإذا كنا نسعى لإقامة نظرية نقدية عربية على أسس من تراثنا وتاريخنا فأي داع يدعونا إلى استعارة اصطلاحات غريبة لا تعبر عن ثقافتنا ولا فكرنا؟ أليس من الأجدر أن نحاول تنقية الساحة النقدية من ذلك الزخم الاصطلاحي الفوضوي؟ وأن يكون لدينا جرأة الاشتقاق والتعريب والإبداع، وأن يكون

انفتاحنا على الثقافة الغربية انفتاح الواثق بذاته المُعتد بتراثه، وألا يكون انبهارنا بالمصطلح الوافد لمجرد كونه مصطلحا أجنبيا لا غير، دون أن يكون لدينا استعدادٌ للبحث عن بدائل عربية متاحة ومتيسرة، لتكون أكثر تعبيرًا عن القضية المطروحة، ومن ثمّ أكثر قابلية للفهم من القارئ العربي البسيط الذي طالما نسينا أننا نخاطبه – هو – في المقام الأول.

وربما قادنا الحديث عن الانقياد النقدي نحو الغرب إلى الحديث عن نوع من الانقياد على الجانب الآخر؛ عنيت: الانقياد الإبداعي؛ فنحن لا نكاد نجد في مجال الرواية الحديثة – على الأخص – رواية لا تخرج عن المحظور الجنسي، كل الروايات في الأعم الأغلب -والاستثناءات محدودة للغاية - تفيض بالحديث عن الجنس بالوصف التفصيلي القميء؛ وكل الأبطال – إلا فيما ندر – من أصحاب التجارب في عالم النساء؛ أو من الشواذ والمنحرفين جنسيا، أو من الديوثين والقوادين!!

نحن لا ننكر – بالطبع - أن مثل هذه الظواهر المنحرفة قد توجد في مجتمعاتنا العربية -على نحو ما - رغم شذوذها وانحرافها؛ وأن من حق الأديب نقلها باعتبارها مظهرا من المظاهر الاجتماعية الواقعية التي يحق للرواية التعبير عنها؛ غير أن شيوع هذه الظواهر والمبالغة فيها على هذا النحو الكبير يدفع إلى تصورها ظاهرة اجتماعية عريضة وعامة وممتدة !

ومن ناحية أخرى : لا ينبغي أن يصل الأمر في التعبير عن تلك الظواهر إلى هذه الدرجة من الانحطاط والإسفاف؛ فَتَدَنِّي الظاهرة المُعَبَّر عنها وانحطاطها ليس مبررا على الإطلاق لتَدَنِّي اللغة الأدبية (المفترض كونها كذلك) والتقنيات الفنية التي تعبر عنها. وفي وسع الأديب – على كل حال – أن يعبر عن أكثر الظواهر الاجتماعية انحطاطًا بأعلى الوسائل الفنية رقيًّا وسموا.

نحن لا نقيم نقدنا الذي يرفض مثل هذه الظواهر على أساس أخلاقي محض؛ فنحن لا نرفض مثل هذه الأحداث لمجرد كونها غير

أخلاقية فقط؛ إن من حق الرواية – كما أسلفنا - أن تعبر عن كل الظواهر الاجتماعية غير الأخلاقية ما دامت ظواهر اجتماعية لها وجود فعلي وواقعي في المجتمع. غير أن أغلب هذه الأحداث هي بالفعل من قبيل المبالغات التي يمتنع إلى حد كبير جدًا حدوثها على أرض الواقع. لدرجة أن القارئين يعدونها من قبيل الديكورات القصصية التي نتقبلها بشكل أسطوري ونوقن أنها مجرد توابع للحكاية!!

وعندما تسأل القارئين عن موقفهم تجاه البطل (المناضل) تجد جُلَّهم يقعون تحت سطوة (المشاركة العاطفية) والانحياز له ولقضيته، والإعجاب بموقفه؛ مع أنه – كما تصوره الرواية في جوانبه الإنسانية -زانٍ، أو مدمن خمر، أو يحاول انتزاع سيدة من زوجها بدافع الحب... إلخ. فإذا نبهتهم إلى هذا الجانب غير الأخلاقي في حياة البطل فوجئت بردِّهم: إنها مجرد قصة!!

وهنا نود الإشارة إلى فقدان الرواية – بسبب إغراقها في هذا الجانب المنحط– إلى الواقعية والتعبير الصادق عن المجتمع، فالقارئون يكتفون بالبحث عن (متعة الحكاية) مع إيمانهم بأنها مجرد حكاية بعض جوانبها لمجرد التزويق وإن تكن غير قابلة للتصديق!!

وأحسب أن هذا التطرف إنما هو نوع من الانقياد الفكري والعاطفي نحو نموذج البطل الروائي الغربي؛ حيث تصبح مثل هذه التصرفات مألوفة وواقعية تماما في مجتمعاتهم الغربية،ولا يُستغرب – عندهم – كون البطل المناضل صاحب القضية مُتَخِذا خليلاتٍ .. معاقرًا للخمر... ونحن - للأسف الشديد - ننقاد نحو حداثتهم بقلوب مطمئنة. ولهذا السبب نجد كثيرًا من أبطال الروايات الحديثة التي نطالعها زناة ومدمني خمر؛ رغم أنهم يُعبرون عن موقف نضال اجتماعي يضعهم في موضع الاحترام والتقدير!

ومن تبعات الانقياد العشوائي نحو الغرب والتقليد البهلواني لكل ما يأتون به بحق وبدون حق أنك لا ترى في الروايات الحديثة بطلا مناضلا يعبر عن فكرة أخلاقية أو يكافح من أجل هدف سامٍ وهو من

المُصلين؛ أو من الملتزمين دينيًا؛ بل ربما لا تكاد تلمح هذا المظهر الديني على الإطلاق في الرواية؛ إلا أن يكون القائم به من المتطرفين أو التكفيريين أو الإرهابيين على حد وصف المؤلف!

وهذه التبعية للغرب – من وجهة نظري – تُعد لونا من ألوان النكوص الفني؛ فقد كانت الروايات في مطلع نشأتها في القرن التاسع عشر متأثرة تأثرًا كبيرًا بالغرب باعتبارها فنًّا أدبيًا وافدًا؛ وقد بلغ التقليد بالمبدعين الأوائل مبلغًا دفعهم إلى تسمية الأبطال بأسماء أوربية؛ ومعالجة قضايا اجتماعية غربية في المقام الأول رغم كون الرواية مصرية الأبطال والزمان والمكان!! وكان المتلقون متقبلين لهذا الجانب؛ إذ لم يغب عنهم كون هذه الروايات تقليدًا لفن غربي مُسْتَنْبت.

ولم تستو الرواية فنًّا عربيًا أصيلاً إلا بعد تخلصها من أوشاب التقليد ومسايرة النمط الغربي، واتجاهها الواقعي نحو البيئة المصرية والعربية الصميم، ومعالجاتها لقضايا مرتبطة بخصوصيتنا الثقافية والاجتماعية؛ بداية من رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل وما تلاها من روايات.

على أن ظاهرة اختراق المحظور الجنسي عتيدة وعريقة في تراثنا العربي؛ وكنت أدهش حينما أطالع في كتاب الأغاني أو العقد الفريد أو عيون الأخبار أو طوق الحمامة ما يعجز عن التفوه به أكثر الروائيين جرأة في عصرنا الحديث؛ وقد جاء في مقدمة تحقيق (طوق الحمامة) قول أستاذنا: الطاهر مكيّ : «وأشهد أنني وقفت أكثر من مرة أمام بعض الحقائق وبعض الفقرات التي كان ابن حزم فيها - كعادته - جريئا صريحا مرتفع الصوت لا يكني ولا يُلمِّح ... لا يتأثم ولا يتردد ... وهممت أن أدع هذه الفقرات، ومع شيء من الفكر والتأمل رأيت ذلك جرما، لا في حق النص فحسب؛ وإنما في حق التراث العربي، وفي حق أجيالنا الصاعدة في أن تعرف كل شيء ... إنَّ ما يرتضيه ابن حزم العالم والفقيه الظاهري، وما يقبله ذوق المسلمين في قرطبة

الزاهرة عاصمة الأندلس أيام الخلافة وما بعده في القرن العاشر الميلادي وما تلاه ليس تدينا ولا ورعا ولا تطورا ولا محافظة أن ترفضه قاهرة القرن العشرين ... ومن هنا أبقيت النص على حاله كاملا».

وأحسب أن لهذه الظاهرة التي انتشرت بشكل كبير في تراثنا العربي مبرراتها الاجتماعية التي لم تعد مقبولة في عصرنا الحاضر؛ فالثقافة – في تلك الفترة الغابرة – كانت ثقافة ذكريّة في المقام الأول؛ وقد كانت الأديبات القارئات المطلعات المثقفات قلة قليلة للغاية؛ ومن ثمّ لم يكن من المُحْرِج أو المسيء تداول مثل هذه العبارات بين جمهور القارئين من الرجال؛ على الأخص حال كون أغلبها في سياق الدعابة والفكاهة الترفيهية، وأغلب ما جاء في هذا الأمر كان مندرجا في أبواب من قبيل (المفاكهات والمُلَح والطرائف .. إلخ).

أما الرواية فهي عمل جاد ورصين؛ معبر عن سعي الإنسان في معترك الحياة بشكل واقعي ومن خلال منظومة اجتماعية نتصور قابلية وجودها وإن تكن مبتدعة جملة وتفصيلا.

وعلى جانب آخر مهم تتعلق الأزمة التي تثيرها قضية تجاوز المحظور الجنسي بمسألة حرية الإبداع؛ وعدم وضع قيود تعوق الأديب عن سرد أفكاره ورؤاه الفنية، ويتذرع كثير من الأدباء بقولهم: لم أفرض كتبي على أحد، لي مطلق الحرية في الإبداع؛ ولكم مطلق الحرية في القراءة أو عدم القراءة.. والواقع أن هذه مسألة محيرة للغاية، وهي قضية قديمة متجددة؛ أثيرت في تراثنا وتثار في عصرنا الحاضر؛ ولا أريد التعجل والقول بالحرية المُطلقة أو القول بأن ثمة قيودًا لا بد أن توضع أمام المبدعين، وأن ثمة محظورات لا ينبغي تجاوزها؛ على الأخص عندما تكون المسافة قريبة للغاية والخطوط متداخلة جدًا بين حرية الإبداع والتحريض على الفحشاء، أو القذف والتجريح، أو النيل من المقدسات الدينية...إلخ.

وعلينا أن نضع في أذهاننا ونعي تماما – قبل البت في هذه القضية – أن الغرب الذي ننقاد إليه

انقيادًا؛ ونتأسى به في كل ما يتعلق بخصوصياتنا الفكرية والثقافية والاجتماعية يقيم الدنيا ولا يُقْعدها مدافعًا عن هذه (الحرية الإبداعية) حين يتعلق الأمر بالهجوم على رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام؛ أو السخرية من تراثنا العربي وتاريخنا الإسلامي؛ والعجيب ألا يكون الأمر على هذا النحو؛ ولا يكون ثمة وجود لهذه (الحرية الإبداعية) حين يكون الأمر متعلقًا بالهجوم على الكيان الصهيوني، أو الهيمنة الأمريكية أو ما شابه ذلك ... إذ سرعان ما يجد الأديب نفسه – إذ ذاك – مطاردًا بتهمة الرجعية ومعاداة السامية.



آثار قيِّمة

قصيدة (إنَّ بالشعب الذي دون سلع) واختلاف الرواة في قائلها ... للعلامة أحمد إبراهيم بك.

تقديم وتعليق/ عبد الفتاح جمال

تعريف بالمقالة

نشرت المقالة في مجلة القضاء الشرعي العدد الثاني من السنة الأولى للمجلة بذي الحجة سنة ١٣٤٠هـ .

أي أن هذه المقالة سابقة على كتاب (نمط صعب ونمط مخيف) للعلامة أبي فهر محمود محمد شاكر رحمه الله بقرابة خمسين سنة !! وعندي أن الشيخ رحمه الله لم يطلع على هذه المقالة؛ فهو لم يذكر الخبر المروي عن العُتْبيِّ في الأشباه والنظائر في كتابه ولم يتعرض له من قريب أو بعيد مما يرجح أنه لم يطلع على هذه المقالة.

وقد حصر الشيخ رحمه الله الخلاف في نسبتها في ثلاثة: خلف الأحمر، وابن أخت تأبط شرا، والشَّنْفَرَى.

فأما عن نسبها لخلف الأحمر فقد ردها ورد الاعتراضات التي استُدِلَّ بها على نسبتها لخلف وأنها من شعر المولدين، وهي:

- ما قالوه في قوله: «جلَّ حتَّى دقَّ فيه الأجلُّ» من أن الأعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا. رده بقول أبي محمد الأعرابي: «بل الأعرابي قد يتغلغل إلى أدق من هذا لفظا ومعنى».

- ما قالوه من أن سلعًا جبل بالمدينة وقد قتل تأبط شرا في بلاد هذيل. وقد ردَّه بأن هناك جبلا بهذيل اسمه سلع أيضا كما ذكر ياقوت بمعجم البلدان.

ثم قال: «والذي يظهر لي أنها ليست لخلف الأحمر»، ثم أورد خبرًا من كتاب الأشباه والنظائر يقطع به رد هذه النسبة.

وأما عن نسبتها للشنفرى فقد شكك في هذه النسبة ولم يجزم بردها، قال: «غير أني وجدت في الأغاني أن الشنفرى مات قبل تأبط شرًّا وأن تأبط شرًّا رثاه ... فإذا صحت رواية موت الشنفرى قبل تأبط شرًّا

استحال أن تكون هذه الأبيات للشنفرى في رثاء تأبط شرًّا بل هي إما له في رثاء غيره، وإما لغيره في رثاء تأبط شرًّا» ، وقال في نهاية المقالة: «ومع هذا فلا يزال في النفس شيءٌ من نسبتها للشنفرى حتى يثبت موت تأبط شرًّا قبله».

وأما عن نسبتها إلى ابن أخت تأبط شرًّا فلم يلتفت إليها ، ولو كان أتمَّ مبحثه على هذا النهج لتوصل إلى قريب مما توصل إليه أبو فهر في كتابه نمط صعب من نسبتها إلى ابن أخت تأبط شرًّا. يقول محمود شاكر: «وأنا أميل أشدَّ الميل إلى نسبة هذه القصيدة إلى ابن أخت تأبط شرًّا ، سُمِّيَ أم لم يُسمَّ، وكل الدلائل التي ذكرتُها ترجِّح ذلك عندي، فهي إذن قصيدة جاهلية خالصة»(١) .

ويلاحظ في هذه المقالة شدة التقصِّي والتحري وقوة الاطلاع، فكتاب الأشباه والنظائر لم يكن طُبع بعدُ، وإنما اعتمد على مخطوطَي الكتاب في دار الكتب كما ذكر، ويلاحظ أيضا عدم التسليم بكل ما قاله رواة الأدب والشعر، بل يرُدُّ ما يراه خطأ ويناقشه بما يثبت خطؤه(٢).

❖❖❖

الشيخ أحمد إبراهيم إبراهيم بك

(١٢٩١-١٣٦٤هـ) (١٨٧٤ - ١٩٤٥م)



أحمد بن إبراهيم إبراهيم الحسيني ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما ولد في ١٢٩١هـ = ٣٠ من يناير ١٨٧٤م، حفظ القرآن الكريم صغيرًا، وحصل على الابتدائية من مدرسة العقادين، ثم التحق بالأزهر الشريف وحصل على الثانوية منه، ثم التحق بمدرسة دار العلوم سنة (١٣١١هـ = ١٨٩٣م) وهو في العشرين من عمره، وتخرج فيها سنة (١٣١٥هـ = ١٨٩٧م).

---

(١) نمط صعب ونمط مخيف ص ٥٨ .

(٢) ص ٨٩ الهامش ١ .

أمضى تسع سنوات مدرسًا للغة العربية في مدارس الناصرية، ورأس التين، والمدرسة السنية للبنات وكان من تلميذاته فيها ملك حفني ناصف الملقبة بباحثة البادية، ودرَّس أيضًا بدار العلوم، وفي سنة ١٩٠٦م نقل للعمل مدرسًا للشريعة الإسلامية بمدرسة الحقوق، ثم نقل بعد سنة واحدة لمدرسة القضاء الشرعي وممن تخرج عليه فيها الشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ عبد الوهاب خلاف والشيخ علي الخفيف، وفي سنة ١٩٢٤م عاد إلى مدرسة الحقوق أستاذًا مساعدًا للشريعة الإسلامية، ثم أستاذًا لكرسي الشريعة في سنة ١٩٣٠م، وانتخب وكيلاً لكلية الحقوق في سنة ١٩٣٣م، وفي سنة ١٩٣٤م أحيل إلى المعاش، ولكنه ظل أستاذًا غير متفرغ بالكلية بقسم الدكتوراه.

شارك في تأسيس جمعية الشبان المسلمين سنة ١٩٢٧م، وتولى ركن الإفتاء فيها، واختير وكيلا عاما لها سنة ١٩٤١م عن سابقه الشيخ عبد الوهاب النجار.

انتخب لعضوية المجمع اللغوي سنة ١٩٤٢م ضمن خمسة أعضاء آخرين، في المكان الذي خلا بوفاة الأستاذ عبد القادر حمزة. وكان عضوًا في مجمع الموسيقا العربية.

يُعَدُّ أحد فقهاء الأمة الإسلامية المعدودين في العصر الحديث، قال الشيخ محمد رشيد رضا: «صديقنا الأستاذ الشيخ أحمد إبراهيم مدرس الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق، أفقه فقهاء مصر في هذا العصر». ووصفه بالعَلَّامة، وقال عمر بك لطفي وكيل مدرسة الحقوق: «إنني لم أر في مصر من يضاهي في إلقائه وتحقيقه أكبر علماء الحقوق في أوربة إلا هذا الأستاذ».

وله مشاركة في الأدب واللغة، حتى وصفه الشيخ رشيد رضا أنه: «في الذروة العليا من مدرسي علوم اللغة العربية وفنونها في مصر، علمًا وآدابًا وأخلاقًا وحذقًا في التعليم»، وكان تلاميذه في مدرسة القضاء الشرعي يلقبونه بـ(أديب الفقهاء وفقيه الأدباء)، وقال الشيخ محمد أبو زهرة: «كان أديبا وشاعرا

مجيدا، فلو لم يشتهر بالفقه لاشتهر بالأدب». وقد عدته "دائرة المعارف الأمريكية للشخصيات العلمية" رجلاً عالميًّا، فنشرت تاريخ حياته وأسماء مؤلفاته.

له نحو ٢٥ كتابًا، منها: أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، طرق القضاء في الشريعة الإسلامية، وطرق الإثبات الشرعية، وأحكام الهبة والوصية وتصرفات المريض، والقصاص في الشريعة الإسلامية وفي قانون العقوبات المصري، وتاريخ القضاء في الإسلام.

وله عدة مقالات في مجلة المنار ومجلة القضاء الشرعي، وشارك في تحرير مجلة كلية الحقوق، وكتب فيها عدة مقالات أيضًا. وألقى عدة كلمات بالمجمع اللغوي.

توفي يوم الأربعاء ١١ من ذي القعدة ١٣٦٤هـ، الموافق ١٧ من أكتوبر ١٩٤٥م عن إحدى وسبعين سنة.

❖❖❖

نص المقالة

جاء في تقديم المقالة «أستاذنا الفقيه الشيخ أحمد إبراهيم مُطَّلِعٌ قدير، وكتاباته الفقهية الناطقة بسَعَةِ بحثه ودِقَّتِه كانت ولا تزال أكبرَ مُعينٍ لطلبة القضاء الشرعِيِّ على الإحاطة بجليل المسائل الفقهية واستبانة وَجهِ الصَّواب فيها. وأنت واجدٌ اليومَ في بحثه الأدبي هذا من الدِقَّة والاطِّلاع ما لم يتهيَّأْ لمن انقطع لدراسة الآداب والعناية بها».

قصيدة (إنَّ بالشِّعبِ الذي دُونَ سَلعٍ)، واختلاف الرُّواةِ في قائلها

قال أبو تمَّام في حماسته في باب المراثي: وقال تَأَبَّطَ شَرًّا:

إنَّ بِالشِّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ
لَقتِيلًا دَمُهُ مَا يُطَلُّ
خَلَّفَ الْعِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى
أنا بِالعِبْءِ لَهُ مُسْتقِلُّ
وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِنَّى ابْنُ أُختٍ
مَصِعٌ عُقْدَتُهُ ما تُحَلُّ
مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا كَما أطـ
(م) ـرَقَ أفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلُّ

خبَرٌ مَا نَابَنَا مُصْمئِلٌّ كَسَنَا الْبَرْقِ إذَا ما يُسَلُّ
جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الأَجَلُّ فادَّرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ ولَمَّا
بَزَّنِي الدَّهْرُ وَكانَ غَشُومًا يَنْجُ مِ الْحَيَّيْنِ إلاَّ الأَقَلُّ
بِأَبِيٍّ جارُهُ ما يُذَلُّ فَاحْتَسَوْا أَنْفاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا
شَامِسٌ فِي الْقُرِّ حَتَّى إذَا ما هَوَّمُوا رُعْتَهُمُو فاشْمَعَلُّوا
ذَكتِ الشِّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلٌّ فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَباهُ
يَابِسُ الْجَنبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤسٍ لَبِمَا كانَ هُذَيْلًا يَفُلُّ
وَنَدِي الْكَفَّيْنِ شَهْمٌ مُدِلٌّ وَبِمَا أَبْرَكَها فِي مُناخٍ
ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إذَا مَا جَعْجَعٍ يَنْقَبُ فِيهِ الأَظَلُّ
حَلَّ حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحُلُّ وَبِما صَبَّحَها فِي ذَراهَا
غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي مِنْهُ بَعْدَ الْقَتْلِ نَهْبٌ وَشَلُّ
وَإذَا يَسطُو فَلَيْثٌ أَبَلُّ صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ
مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ أحْوَى رِفَلُّ لاَ يَمَلُّ الشَّرَّ حتَّى يَمَلُّوا
وَإذا يَغزُو فَسِمْعٌ أَزَلُّ يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ حَتَّى إذَا مَا
ولهُ طَعْمانِ أرْيٌ وَشَرْيٌ نَهِلَتْ كانَ لَهَا مِنْهُ عَلُّ
وكِلا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ حلَّتْ الْخَمْرُ وكَانَتْ حَرَامًا
يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيدًا وَلا يَصْـ وَبِلَأْيٍ مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ
(م) ـحَبُهُ إلاَّ الْيَمانِي الأَفَلُّ فاسقِنِيها يا سَوادَ بْنَ عَمْرٍو
وَفُتُوٍّ هَجَّرُوا ثُمَّ أَسْرَوْا إنَّ جسْمي بَعْدَ خِالي لَخَلُّ
لَيْلَهُمْ حَتَّى إذَا انْجابَ حَلُّوا تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هذَيْلٍ
كُلُّ ماضٍ قَدْ تَرَدَّى بِماضٍ وتَرَى الذِّئْبَ لَهَا يسْتَهِلُّ

وَعِتاقُ الطَّيرِ تَغْدوُ بِطانًا
تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَستْقَلُّ

❖❖❖

وقيل إن هذه القصيدة لابن أخت تَأَبَّطَ شَرًّا يرثي بها خالَه، وصحَّح بعضُهم أنها لخَلَفٍ الأحمر (انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي: صفحة ١٦٠ جزء ثان طبع بولاق، وهامش الجزء الخامس من الأغاني طبع الساسي صفحة ١٦٢).

ونقل في شرح التبريزيّ عن النَّمَرِيّ أن ممَّا يدلُّ على أنها لخَلَفٍ الأحمر قولُه فيها: «جلَّ حتَّى دقَّ فيه الأجلُّ» - فإنَّ الأعرابيَّ لا يكاد يتغَلْغَلُ إلى مثل هذا. قال أبو محمَّدٍ الأعرابيُّ: هذا موضع المَثَلِ «ليس بِعُشِّكِ فادْرُجِي»، ليس هذا كما ذكره، بل الأعرابيُّ قد يتغلغل إلى أدقَّ من هذا لفظًا ومعنًى. وليس من هذه الجهة عُرِف أنَّ الشِّعْرَ مصنوع، ولكنْ من الوجه الذي ذكره لنا أبو النَّدى، قال: ممَّا يدلُّ علي أن هذا الشعر مُوَلَّد أنه ذكر فيه (سَلْعًا) وهو بالمدينة، وأين تَأَبَّطَ شَرًّا من سَلْعٍ؟ وإنما قتل في بلاد هذيل. اهـ.

أقول: ما نقله عن أبي الندى ليس بشيء، فإنَّ في ديار هُذَيْلٍ جَبَلا اسمه سَلْع (انظر معجم البلدان لياقوت: صفحة ١٠٨ جزء خامس طبع مصر) فقد سقط الاعتراضان جميعًا وانتفى ما يدل على أن الشعر مُولَّد.

وبعد ذلك وجدْتُ في كتاب (الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية المخضرين١) أنَّ هذه

---

١ - هذا الكتاب معروف بحماسة الخالدِيَّيْنِ، وهو لأحد فضلاء القرن الرابع؛ لأنَّ مؤلفه كثيرا ما يروي عن ابن دريد بلا واسطة. وهو كتاب ممتع في الأدب، فلو طبع ونشر على طلاب الأدب لكان لهم فيه فوائد كثيرة، وفي دار الكتب الملكية المصرية نسختان إحداهما خطُّها جيد، والأخرى خطها غير جيد، وفي كلتيهما تحريف وليس من الصعب تلافيه. (انظر فهرس المكتبة: صفحة ٢٠٢ جزء رابع). (إبراهيم).

قلت: والخالديَّان هما: أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام (٣٧١ هـ)، وأخوه أبو بكر محمد بن هاشم (٣٨٠ هـ)، من بني عبد القيس، وكانا آيةً في الحفظ والبديهة، ولَّاهما سيف الدولة ابن حمدان خزانة كتبه وقد اشتركا في تصنيف كتب، منها: الأشباه والنظائر، وأخبار أبي تمام ومحاسن شعره، وغير ذلك. الأعلام (ج ٣/ ص ١٠٣)، (ج ٧/ ص١٢٩) .

القصيدة للشَّنْفَرَى يرثي بها تَأَبَّطَ شَرًّا، وساق منها اثني عشر بيتًا وفي بعضها خلاف يسير لما رواه أبو تمام في الحماسة. غير أني وجدْتُ في الأغاني أنَّ الشَّنْفَرَى مات قبل تَأَبَّطَ شَرًّا، وأن تَأَبَّطَ شَرًّا رثاه (انظر صفحة ٩٠ من الجزء الحادي والعشرين، وانظر هامش صفحة ١٦٢ جزء خامس)(١).

فإذا صحَّت رواية موت الشَّنْفَرَى قبل تَأَبَّطَ شَرًّا استحال أن تكون هذه الأبيات للشَّنْفَرَى في رثاء تَأَبَّطَ شَرًّا، بل هي إما له في رثاء غيرِه، وإما لغيرِه في رثاءِ تَأَبَّطَ شَرًّا.

والذي يظهر لي أنها ليست لخَلَفٍ الأحمر، كما يؤخذ من الحديث الآتي:

قال صاحب الأشباه والنظائر بعد ما علقه على الأبيات التي أوردها من القصيدة المتقدمة ما نصه:

«وقد زعم قوم من العلماء أنَّ الشِّعر الذي كتبنا للشَّنْفَرَى لخَلَفٍ الأحمر، وهذا غلط. ونحن نذكر الخبر في ذلك: أخبرنا الصُّوليُّ عن أبي العَيْنَاء، قال: حضرت مجلس العُتبيِّ ورجلٌ يقرأ عليه الشعر للشَّنْفَرَى حتى أتى على القصيدة التي أوَّلها:

إنَّ بالشِّعْبِ الذي دُونَ سَلْعٍ
لقَتِيلًا دَمُهُ ما يُطَلُّ

فقال بعض من كان في المجلس: هذه القصيدة لخلف الأحمر. فضحك العُتْبي من قوله، فسألناه عن سبب ضحكه، فقال: [والله ما لآل أبي محرز خلف في هذه القصيدة بيت واحد](١)، وما هي إلا للشَّنْفَرَى، وكان لها خبر طريف لم يبق من يعرفه غيري. قلنا: وما خبرها؟ قال:

وقد وقع الشيخ رحمه الله في بعض التصحيف الذي في النسختين اللتين اعتمد عليهما في النقل من الكتاب، وسأنبه للصواب في الهامش بمقابلة ما نقله بمطبوعة الكتاب التي حققها د. السيد محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٦٥م.

(١) قال أبو فهر: "صحيح شعر تَأَبَّطَ شَرًّا دالٌّ على أنَّ الشَّنْفَرَى مات قبلَه، وأنه رثاه بقصيدة نشرها الأستاذ عبد العزيز الميمني في مقدمة ديوان الشَّنْفَرَى في ٢٧ بيتًا" نمط صعب ص ٥٦. وانظر قصيدة تَأَبَّطَ شَرًّا في الطرائف الأدبية ص ٢٨، ٢٩.

(١) في المطبوعة (ج٢/ ص ١١٥): (والله ما قال أبو محرز خلف من هذه القصيدة بيتًا واحدًا).

جلسنا يومًا بالمِرْبَد ونحن جماعة من أهل الأدب ومعنا خلف الأحمر نتذاكر أشعار العرب، وكان خلف الأحمر أروانا لها وأبصرنا بها، فتذاكرنا منها صدرًا، ثم أفضينا إلى أشعارنا فخضنا فيها ساعة، فبينا خلف ينشدنا قصيدة له في روي قصيدة الشَّنْفَرَى هذه وقافيتها يذكر فيها ولد أمير المؤمنين (يريد أولاد علي بن أبي طالب من آل البيت النبوي المطهر صلوات اللّه وسلامه على مشرفه وعليهم أجمعين) وما نالهم وجرى عليهم من الظلم .. إذ هجم علينا الأصمعي، وكان منحرفًا عن أهل البيت، وقد أنشد خلف بعض الشعر، فلمَّا نظر الأصمعي قطع ما كان ينشد من شعره ودخل في غيره إلاَّ أنَّه على الوزن والقافية، ولم يكن فينا أحد عرف هذا الشعر ولا رواه للشَّنْفَرَى، فتحيَّرنا لذلك وظنَّناه شيئًا عمله على البديهة، فلما انصرف الأصمعي قلنا له: قد عرفنا غرضك فيما فعلت، وأقبلنا نطريه ونقرّظه، فقال: إنْ كان تقريظكم لي لأني عملت الشِّعر فما عملته واللّه، لكنَّه للشَّنْفَرَى يرثي تَأَبَّطَ شَرًّا، وواللّه لو سمع الأصمعي بيتًا من الشعر الذي كنت أُنْشِدُكموه ما أمسى أو يقوم به خطيبًا على منبر البصرة فيُتلف نفسي، فادّعاء شعرٍ لو أردت قول مثله ما تعذَّر عليَّ أهون عندي من أن يتَّصل بالسلطان فألحق باللَّطيف الخبير.

قال أبو العَيْنَاء: فسألنا العُتْبِيَّ شِعْرَ خَلَفٍ الذي ذكر فيه أهل البيت، فدافعنا مدَّة ثمَّ أنشدنا: ....، ،

وهنا أَوْرَدَ المؤلِّف القصيدة كلها، وعدة أبياتها سبعة وأربعون بيتًا، وسنكتفي هنا بذكر بعضها.

قال :

قَدْك منِّي صارمٌ ما يُفلُّ
وابنُ حزمٍ عقدُه لا يُحَلُّ
ينثني باللَّوم مِن عاذِليهِ
ما يُبالي أكثروا أم أقلُّوا
صفوةُ اللّه الأُلَى من لدُنْهُ
لهم القدرُ الأعزُّ الأجلُّ
لرسول اللّه في أقربيهِ
وبَنيهِ حيثُ ساروا وحلُّوا
ما أطاعَ اللّهَ قومٌ تولَّوا
من سواهُم بل عصَوهُ وضلُّوا
وبهم شُقَّ دُجَى الغيِّ عنهم

وعلى الإيمانِ والدِّين [ولوا](٢)
وبهم [صُبَّ](١) على كلِّ باغٍ
باذخِ العزِّ صَغارٌ وذلُّ
غَصبوهم حقَّهم واستحَلّوا
ظالموهُم منه ما لا يحِلُّ
واقتدَوْا فيهم بما سنَّ رِجسٌ
بارزَ اللّهَ زنيمٌ عُتُلُّ
لم يُراقبْ خشيةَ اللّه فيهم
آصرٌ منه ولم يُرعَ إلُّ
فهمُ شتَّى قتيلٌ صريعٌ
دمُهُ فيهم حذارًا يطَلُّ ١
وأسير في طمارٍ عليه
من حديد القَين كبلٌ وغُلُّ
ومقيمٌ خاشعٌ في عدوٍّ
مُستضامٌ بينهم مُستذلُّ
لا على جرمٍ ولا عن شقاقٍ
ركبوا الدحضَ إليهم فزلُّوا
غيرَ أنْ فاءَ على ظالِميهم
بهمو للمُلك فيءٌ وظلُّ
ومنها
وبنَى اللّه لهم بيتَ مجدٍ
فطرةُ الدِّين به تستظلُّ
وارثُو مخزونِ علمٍ عليه
كلُّ ذي علم عيالٌ وكَلُّ
ومنها
وعليٌّ ذو المعالي أبوهم
كرُمَ السَّامي به والمُدلُّ
عُلِّمَ الدِّينَ الذي مَن تَلاه
سالكٌ سبلَ الهدَى لا يضلُّ
وأمير المؤمنين المرجِّي
فضلَه مُثْريهمُ والمقلُّ
وشهابُ اللّه في كلِّ خطبٍ

---

(٢) وفي المطبوعة (ج٢/ ص ١١٦): (وعلى الإيمان والدين دُلُّوا).

(١) في المطبوعة (ج ٢/ ص ١١٧): (وبهم صُبَّتْ ...) .

١ - يذكرني هذا قول دِعْبلٍ الخُزَاعِي فيهم رضوان اللّه ورحمته وبركاته عليهم أجمعين:

ألَم تَر أني مذ ثلاثين حِجَّةً
أروح وأغْدُو دائمَ الحسَرَاتِ
أرى فَيئهم في غيرهم مُتقسِّمًا
وأيديَهُمو من فيئهم صَفِرات
إذا وُتروا مدّوا إلى أهل وِتْرهم
أكفًّا عن الأوتار مُنْقَبضاتِ
دِيارُ رَسُولِ اللّهِ أَصبحن بَلْقَعًا
وآلُ زِيادٍ تَسْكُنُ الحُجُرَاتِ
وآلُ زِيادٍ في القُصُورِ مَصُونَةٌ
وآلُ رَسُولِ اللّهِ في الفلَوَاتِ
إلى أن قال:
فلولا الذي أرْجُوه في اليَومِ أو غَدٍ
لَقُطع نَفسِي إثرَهُمْ حَسَرَاتي
خُرُوجُ إِمَامٍ لا مَحَالَةَ خَارج
يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللّهِ بِالبَرَكَاتِ
(إبراهيم)

وحسامُ اللّه والنَّقعُ يعلُو
بطلٌ أغلبُ في راحتَيه
للقنا والبِيض نهلٌ وعَلُّ
يكره الأبطالُ منه ابنَ موتٍ
لا يملُّ الحربَ حتَّى يملُّوا
يحمد العضْبُ اليماني [سَطَاه](١)
في الوغى والسَّمهريُّ المتلُّ

❖❖❖

هذا وقد حقق ابْنُ بَرِّي أن القصيدة للشَّنْفَرَى يرثي بها خالَه تَأَبَّطَ شَرًّا (٢). فوافق بذلك ما حكاه صاحب الأشباه، وإليه ذهب المعرِّي في شرحه لديوان الحماسة، وصوَّبه في اللسان والتاج في مادة (س ل ع).

أقول: ومع ذلك فلا يزال في النفس شيءٌ من نسبتها إلى الشَّنْفَرَى حتى يثبت موت تَأَبَّطَ شَرًّا قبله. واللّه أعلم.



(١) في المطبوعة (ج ٢/ ص ١١٨): (شظاه).

(٢) قال أبو فهر: (على أننا لم نَجِدْ في كتابٍ آخرَ قطُّ: أنَّ الشَّنْفَرَى كان "ابنَ أخت تَأَبَّطَ شَرًّا". وأول ما وجدناه من ذلك، إنما هو عند ابن بَرِّي، وهو متأخرٌ جدًّا، في القرن السادس الهجري، ولم ينقله عن أحد، ولم ينسبه إلى سابق، ثم تابعه عليه صاحب الخزانة في القرن الحادي عشر) نمط صعب ص ٥٦.

تصويبات لغوية

يرصدها لكم د/ علي النجار

صديقي القارئ، أهلا بك في واحة التصحيح اللغوي في مجلتنا الغراء الفتية (أعاريب) !

= من الأخطاء الإملائية التي يقع فيها كثير من الكتاب كتابة كلمة (شيء)؛ إذ إن همزتها تكتب غالبا على الياء بهذه الهيئة (شئ) والصواب هو كتابتها على السطر هكذا (شيء)؛ لأن القاعدة الإملائية تقول: إذا تطرفت الهمزة - أي وقعت في آخر الكلمة -وسكن ماقبلها؛ كُتِبَتْ على السطر؛ مثل: شَيْء – تَبُوْء – ضَوْء – وضوء – دَرْء – بَرِيْء – عِبْء – بَدْء – قُرْء – نَشْء ... إلخ .

وهذه القاعدة الإملائية لها ظهير صريح؛ فكلمة (شئ) بكتابة الهمزة على الياء أو على النبرة كما نقول - على وزن (فل) وأما كلمة (شيء) الصحيحة فهي على زنة (فَعْل).

وكذلك لو أنعمنا النظر في كلمة مثل (بَرِيْء) فإن الهمزة لو كتبت على الياء لأصبحت الكلمة بهذه الهيئة (بَرِئَ) وهي فعل ماضٍ على وزن (فَعِلَ) وأما لو كتبت الهمزة على السطر فتصبح هيئة الكلمة (بَرِيْء) على زنة (فَعِيْل).

❖❖❖

= هناك أخطاء تقع في نطق بعض الكلمات على ألسنة العامة، وبعض المتخصصين، وكثير من المثقفين ممن يُسَمَّونَ في مجتمعاتنا العربية: النخبة؛ من ذلك:

-أن يقال: فعلت كذا بُناءً على كذا (بضم الباء من: بُناء) والصواب: بِناء (بكسر الباء) فإن أحدنا لا يقول: هذا بُناء شامخ، وإنما نقول: بِناء شامخ.

-أن يقال: أمور تُجارية (بضم التاء) والصواب: تِجارية (بكسر التاء) نسبة إلى (تِجارة) .

-أن يقال: خَلوف (بفتح الخاء) بمعنى: تَغَيُّر الشيء وفساده، والصواب: خُلوف (بضم الخاء)؛ لأنه مصدر الفعل: خَلَفَ: يَخْلُفُ: خُلُوفا؛ بمعنى: تَغَيّرَ وفَسَدَ؛ ومنه حديث النبي ﷺ : «لَخُلُوف فمِ الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك». (متفق عليه).

= من الأخطاء النحوية المبنية على عدم معرفة حقيقة بعض الكلمات – عود الضمير المذكر مؤنثا، وكذلك الوصف والإشارة؛ مثل:

المستشفى – الرَّأْس - البطن

يقال: حُجِزْتُ يوما في هذه المستشفى المتكاملة، وقد خرجتُ منها معافًى.

والصواب: حُجِزْتُ يوما في هذا المستشفى المتكامل، وقد خرجتُ منه مُعافًى؛ لأن (المستشفى) اسم مكان من الفعل (استشفى) بمعنى أنه طلب أسباب الشفاء وأخذ بها، وهو اسم مذكر وليس مؤنثا.

وكذلك (الرأس) مذكر وليس مؤنثا؛ يقال: رأسه نحيف، وليس نحيفة . ومثله (البطن)؛ يقال: بطنه كبير، وليس كبيرة؛ قال ﷺ:

«مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَحْيِيًا فَلَا يَبِيتَنَّ لَيْلَةً إِلا وَأَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى وَالرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَلْيَذْكُرِ الْقُبُورَ وَالْبِلَى، وَلْيَتْرُكْ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ". (شرح السنة للبغوي – باب: التجافي عن الدنيا. والمعجم الأوسط للطبراني – باب: مَنْ اسمه محمد) .

فقد قال ﷺ: «البطن وما وَعَى، والرأس وما حَوَى» بتذكير الفعل، ولم يقل: البطن وما وَعَتْ، والرأس وما حَوَتْ . بالتأنيث.

❖ ❖ ❖

مستشارك اللغوي

أسئلتكم يجيب عنها د/ تامر أنيس

-**يسأل (ف . د):** كيف نبني الفعل (قال) والفعل (خاف) للمجهول مع إسنادهما إلى ضمير المتكلم، وكيف تعرب الجملة حينئذ، وكيف يكون المتكلم مجهولا؟

والجواب: أنَّ الفعل الماضي الذي عينه ألف مثل: (قال) و(باع) و(خاف) عند بنائه للمجهول يجوز فيه ثلاثة أوجه:

الأول -أن يُكْسَرَ أوله وتقلبَ ألفه ياءً، فيقال: قِيلَ ، وبِيعَ ، وخِيفَ.

الثاني -أن يُضَمَّ أوَّلُه وتقلبَ ألفُه واوًا ، فيقال: قُولَ ، وبُوعَ ، وخُوفَ.

الثالث -الإشمام، وهو أن يُكسرَ أول الفعل مع إعطاء الكسرة رائحة الضمة، وتقلب الألف ياءً، ولا يظهر الفرق بين هذا الوجه والوجه الأول إلا في النطق.

والوجه الأول هو الشائع في استعمال أبناء العربية اليوم،فليكنْ الكلام على إسناد الفعل لضمير المتكلم منصبا على هذا الوجه خاصة.

فإذا أريد إسناد الفعل: (قِيل)، و(بِيعَ)، و(خِيفَ) إلى تاء الفاعل للمتكلم -وهي التاء المضمومة التي تلحق الفعل الماضي، نحو: أكلْتُ، وقرأْتُ – سُكِّنَ آخِره، وُحذفَت منه الياء، فيقال: قِلْتُ، وبِعْتُ، وخِفْتُ، فإذا كانت صورة الفعل المبني للمجهول بعد هذا الإسناد مماثلةً لصورة الفعل المبني للمعلوم وهو مسند إلى تاء الفاعل كـ(بِعْتُ) و(خِفْتُ) فمن العلماء من يرى وجوب التخلص من هذا اللبس بضم أول الفعل المبني للمجهول، فيكون (بِعْتُ) و(خِفْتُ) مبنيًّا للمعلوم، و(بُعْتُ) و(خُفْتُ) مبنيًّا للمجهول، والمعنى على الأول أنا الذي بعت، وأنا الذي خِفْتُ، والمعنى على الثاني: باعني غيري، وخافني [أي خاف مني] غيري.

وأما (قِلْتُ) المبني للمجهول فيتميز عن (قُلْتُ) المبني للمعلوم، لأن القاف مكسورة في الأول ومضمومة في الثاني، فلا يحتاج إلى تغيير.

ويقال في إعراب (خُفْتُ) مثلا: خُوف: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الفتح المقدر أو السكون، لا محل له من الإعراب، والتاء: ضمير مبني على الضم في محل رفع نائب فاعل. وكان الأصل أن يقال مثلا: خافني زيدٌ،

فحذف الفاعل وهو زيد، وناب عنه المفعول به وهو ياء المتكلم فتحولت إلى ضمير رفع وهو تاء الفاعل.

ومما سبق يظهر أنَّ المتكلم في نحو: (قِلْتُ) و(خُفْتُ) المبنيين للمجهول، ليس مجهولا؛ لأنه ليس فاعلا وإنما هو نائب عن الفاعل، والفاعل المحذوف هو الذي يصح أن يقال عنه إنه مجهول لا نائبه.

❖❖❖

-**ويسأل أحمد حسين:** ما الفرق من حيث المعنى بين المضاف والشبيه بالمضاف؟

وقبل الجواب: لا بدَّ من تصور محل السؤال فنقول: إنَّ الشبيه بالمضاف هو ما اتصل به شيء من تمام معناه مرفوعًا به نحو: زيدٌ كريمٌ أبوه، أو منصوبا نحو: زيدٌ طالعٌ جبلا، أو مجرورا بحرف يتعلق به، نحو: زيدٌ جالسٌ على الكرسي، فتَصِحُّ المقارنة بينه وبين المضاف إضافةً لفظية، وهي إضافة الوصف العامل إلى معموله، نحو: زيدٌ آكلُ الطعامِ، إذ أصل العبارة زيدٌ آكلٌ الطعامَ، فـ(آكلٌ) وصفٌ عمل في كلمة (الطعام) فنصبها على أنها مفعول به، فإذا أريد التخفيف بحذف التنوين، أضيف الوصف إلى معموله فصار المعمول مجرورا بالإضافة بعد أن كان منصوبا.

فمحل السؤال عن الفرق في المعنى بين نحو: (زيدٌ آكلٌ الطعامَ) و(زيدٌ آكلُ الطَّعامِ).

والجواب: أنَّ العبارة الأولى تدل على الحال أو الاستقبال، ولا تصلح للدلالة على المضي، أما العبارة الثانية فتحتمل المضي كما تحتمل الحال والاستقبال، فهي صالحة للأزمنة الثلاثة، أي أنَّك تقول: زيدٌ آكلٌ الطعامَ الآنَ أو غدًا، ولا يصح أن تقول: زيدٌ آكلٌ الطعامَ أمسِ، لكنك تقول: زيدٌ آكلُ الطعامِ الآنَ أو غدًا أو أمسِ.

وأيضًا فـ(آكلٌ) في العبارة الأولى نكرة مخصصة، وفي العبارة الثانية تحتمل أن تكون نكرة إن دلت على الحال أو الاستقبال، وأن تكون مُعَرَّفةً بالإضافة إن دلت على المضي.

❖❖❖

متابعات وعروض

إصدارات حديثة

عبد الفتاح جمال

الأمثال العربية القديمة دراسة نحوية .... د. محمد جمال صقر

صدر عن دار القمري ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م. الكتاب في أصله أطروحة الماجيستير للمؤلف سنة ١٩٩٣م، حاول فيها كشف خصوصية الأمثال العربية القديمة في اللغة من خلال مجمع الأمثال للميداني، وقد قسم الرسالة إلى ثلاثة أبواب: الباب الأول بناء الأمثال النحوي. الباب الثاني: شذوذ الأمثال النحوي. الباب الثالث: قضايا البناء والشذوذ. ناقش فيه: جمود الأمثال، وغموض الأمثال، ثم الاستشهاد بالأمثال. وقد حضر هذه المناقشة العلامة أبو فهر محمود محمد شاكر (ت ١٩٩٧م) رحمه الله وكان تعليقه عليها: "الولد طلع كويس رغم انه من المدارس".

❖❖❖

نديم النحويين حوارية خيالية أو مجالس أبي مِذْوَد ...... د. محمد جمال صقر.

صدر عن دار القمري ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م. وهو دروس نحوية في قالب حواري يجتمع فيه ثلاثة تلامذة اختلفت مشاربهم وميولهم على شيخهم أبي مِذْوَد الذي يَفْصِل بين اختلافهم، ثم يختم كل مجلس بأبيات ابن مالك في ألفيته. وهي ثمانية مجالس، ناقش فيها بعض أبواب النحو: الاشتغال، وتعدي الفعل ولزومه، والتنازع والمفعولات، والاستثناء.

❖❖❖

شرح الملوكي في التصريف لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي (ت. ٦٤٣هـ) تحقيق د. محمد حسين عبد العزيز المحرصاوي

صدر عن دار الكتب والوثائق المصرية ١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م. وهو شرح لمتن الملوكي في التصريف لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) الذي احتوى بعض موضوعات علم الصرف كالزيادة والبدل والحذف

والإعلال والإبدال. وقد طبع هذا الشرح من قبل بتحقيق د. فخر الدين قباوة عن المكتبة العربية بحلب سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ثم أعاد الدكتور المحرصاوي تحقيقه لقصور في تحقيق الدكتور قباوة، وقد قدم المحقق الكتاب بدراسة تكلم فيها عن متن الملوكي لابن جني، ثم ترجم لابن يعيش وتكلم عن شرحه على الملوكي، وذيل الكتاب بفهارس وافية، وثَبَت بأهم المصادر والمراجع.



مرفأ الإبداع

ما ضَرَّ جاهكَ عُصبةٌ سُفهاءُ

شعر .. مجدي عبد العزيز صالح

مُفْتَتَحٌ

في وَجهِ خَصْمِكَ ذِلَّةٌ وصَغَارُ ولِنُورِ وَجهكِ تَاقَتِ الأنوارُ
يحميكَ مِن كَيدِ الذينَ تَحَزَّبُوا رَبٌّ عزيزٌ قَادرٌ قَهَّارُ
يَنداحُ باطلُهُمْ، ونُورُكَ مُشرقٌ فاللَّيلُ ليــلٌ ، والنَّهارُ نَهَارُ

❖❖❖

ما ضرَّ جَاهكَ عُصبةٌ سُفهَاءُ كُلُّ الوَرَى لكَ يا رسولُ فِدَاءُ
ما ضَرَّ ضَوءَ الشَّمسِ في وَضَحِ الضُّحَى ألاَّ تراهُ المُقلَةُ العَمياءُ
ما ضَرَّ نورَ هُدَاكَ عَمَّ رُبُوعَنا أَنْ خاصمتهُ الصِّلُ والحِرباءُ
بعضُ النفوسِ حبيسةٌ في غيِّها تَهْوَى الظَّلامَ ، تَرُوقُها الفحشاءُ
أَغنَاكَ رَبُّكَ عن مديحِ مُتَيمٍ والحَاقِدونَ فِدَاكَ،طِبتَ وَسَاءوا
وَقَضَى الإلهُ لمن أَطَاعكَ جَنةً ولمن عَصَاكَ جهنمٌ وشقاءُ
لبناتِ صَرحِ الأنبياءِ خَتَمتَها مِسكَ الخِتَامِ ، تباركَ البنَّاءُ
وَيَزِينُكَ الخُلُقُ العظيمُ سَجيةً تَسَعُ الخَلائقَ، أَحسنَوا وأَسَاءوا

بَيْنَا قُرَيشٌ يَشتمونَ مُذَمّمًا كنتَ المُحَمَّدَ لمْ يُصِبْكَ هِجاء[١٠]

يتمَالَئُونَ على اغتيالكَ ضِلَّةً شَرُّ البلاءِ بصيرةٌ عمياءُ

فخرجتَ من خَلَلِ الصُّفوفِ مُرتلاً آياتِ رَبِّكَ قَدْ عَلاكَ بهاءُ

تضعُ التُّرابَ عَلى رُءُوسٍ أَظلَمتْ وَقَضَى عليها الكفرُ والبغضاءُ

فاملأْ يمينَكَ شَارَفَ السَّيلُ الزُّبَى مَا ثَمَّ خَيلٌ، هلْ لَديكَ دواءُ

إنِّي عَهدتُكَ لا تَنُوءُ بشدَّةٍ وبجاهِ رَبِّكَ تُكشفُ الغمَّاءُ

أَلقَى علينا الغَربُ كُلَّ خَبِيثةٍ ضَاعَ العراقُ ، تَوَطَّنَ الغُرَباءُ

سَرقوا حليبَ الطِّفلِ ، وجهَ حَبيبتي رُفِعَ الأمانُ ، وحَلَّتِ البأساءُ

سَفكوا دِمانا ، واستباحوا عِرضَنا لَكِنَّ عِرضَكَ - سيدي - الجَوزاءُ

أَتُجَمِّعُ البغضاءُ صَفَّ عَدُوِّنا وَيَسُودُ فينا ملعبٌ وغِناءُ

يا أُمَّةَ المبعوثِ فينا رَحمةً في حُبِّ أحمدَ عِصمةٌ وَنَجَاءُ

هُبُّوا لِنُصرَتِهِ ، أَقِيمُوا هَدْيَهُ تَجِدُوا الشَّفَاعةَ يومَ لا شُفَعاءُ

صَلَّى عليكَ اللَّهُ يا خَيرَ الورى ما دَامَ فينا وَحيُهُ الوَضَّاءُ

❖❖❖

[١٠] روى البخاري من حديث أبي هُريرةَ ، رضيَ اللَّه عنه، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ألا تعجبون كيف يصرف اللَّه عني شتمَ قريشٍ، ولعنَهم؛ يشتمون مُذمَّمًا، ويلعنون مُذمَّمًا، وأنا محمَّد !!!

الأرجوحة
قصة قصيرة

أحمد عبد الغني الشيخ

اجتاز باب الحديقة العامة تاركًا وراءه همومه.. كانت هذه عادته عندما يريد الهروب من مشاكله .. يشغل نفسه بأي شيء كالقراءة أو التنزه أو مجالسة الأصحاب .. هكذا دائما يفعل عندما يواجه أي مشكلة .. كان مدمنًا ولكن ليس لأي صنف من المخدرات المعروفة .. كانت القراءة والتنزه ومجالسة الأصحاب نوع رخيص من المخدرات اعتاد على تعاطيه ليس لشيء سوى الغياب عن الواقع .. وهكذا قرر أن يفعل فى ذلك اليوم .. وهكذا قرر أن يسكر بنزهة فى أحضان الطبيعة .. مضت بعض الدقائق وهو يتسكع بين الأشجار والمقاعد الحجرية .. لا يفعل شيئا سوى ملاحظة المتنزهين أمثاله .. هذه أسرة تحلقت حول الطعام على البساط الأخضر للحديقة .. وهناك فى أحضان الأشجار ثنائيات العشق ترتوي من أكاذيبه .. لَكَم كان يسخر من هذه الثنائيات المخدوعة بوهم الحبِّ .. هَمَّ بمضايقة إحدى هذه الثنائيات وقطع خلوتهم .. إنه فى سكرته هذه يفعل كل ما يخطر على باله من أفكار ولا تهمه العواقب .. كان متجها إلى إحدى هذه الثنائيات مضمرا شرا يبدو طرفًا منه على قسمات وجهه .. أراد أن يهاجمهما من الخلف لإخافتهما .. هكذا كان يخطط له منطق الطفل الذي بين جوانبه .. دخل بين الشجر ليفاجئهما خارجا من وراء شجرتهما .. وعلت شفتيه ابتسامة عريضة تهنِّئه مقدمًا بالنصر .. إلا أنه لمح شيئا متدليا من شجرة فحلَّ حب الاستطلاع مكان الرغبة فى مضايقة العاشقَين .. تحركت قدماه تجاه هذا الشيء دون أن تنتظر صدور الأمر لها من عقله .. هكذا كانت نفسه فى مِثل هذه السكرات تتحرك على سجيتها كطير يتنقل من غصن لآخر دون قيود .. اقترب من هذا الشيء فألْفاه حبلا يتدلى من فرع الشجرة مربوطا من طرفيه فى الفرع .. إنه فكرة جادت بها قريحة أمٍّ لتدخل السرور على ولدها .. إنه أرجوحة .. وكما كان يدخل هذا

الحبل السرور على الأطفال أدخل السرور على نفسه .. لقد ذكَّره بطفولته وما كانت تفعل أمه معه .. وبعد أن اختبر متانة الحبل والفرع المربوط به اعتلاه دون تفكير .. إنه سعيد بهذه العفوية التي يتصرف بها .. بدأت الأرجوحة تتحرك هَونًا هَونًا بداية الأمر .. والطفل الذي بين جنبيه يحرضه على الإسراع بالأرجوحة .. بذَل بعض المجهود كي يجعل الأرجوحة تصل إلى هذه السرعة .. وبقدر سرعة الأرجوحة كان توارد الأفكار على ذهنه .. كانت الأفكار تتسارع عليه مشوشة ومبعثرة كأنها حطام مرآة .. ولكن مع مرور بعض الوقت تكونت أمامه مصقولة لامعة .. تكونت أمامه كمرآة يرى فيها نفسه وهو على الأرجوحة ولكن أرجوحة غير الأرجوحة .. إنها أرجوحة الحياة التي يحياها .. رأى نفسه وهو مقبل على السياسة شغوف بها ولا تمضي أيام حتى يَنفِضُ يديه منها .. رأى نفسه قائما نائما بين كتبِ كاتبٍ بعينه أحبَّ كتاباته ولا تمضي أيام إلا قد تكومت الكتب فى ركن من مكتبته لا تجد من يرحمها ويزيل من عليها التراب .. رأى نفسه .. ورأى نفسه .. كلما أقبلت الأرجوحة رأى نفسه مقبلة على شيء جديد وكلما تراجعت رأى نفسه وقد تراجعت عن هذا الجديد .. أية حياة هذه ؟! .. لقد ملَّها كما مَلَّ كل جديد من قبل .. لقد ملَّها ومَلَّ الهروب .. إنْ لم يواجه نفسه ويتحكم هو بحياته فستسول له نفسه الانتحارَ لا لِشيءٍ سوى أنه مَل الحياة .. ستسول له نفسه الملل من مجرد الحياة .. ولَن يكون الجديد الذي يكسر هذا الملل سوَى الموت .. ستضيِّعه نفسه إن استمرت هي القائد وهو المقُود .. ستظل تلعب به وبحياته كما تلعب به الأرجوحة تصرِّفه حيث تشاء .. لن يَقرَّ قراره على شيء إنْ ظلَّت حياته على ما هي عليه .. سيخسر كل شيء..كرِهَ هذه الحياة المتأرجِحة .. لقد كرِهَ الأراجيح .. من الآن لا أراجيح .. قالها وهو يقف على قدميه ثم أسرع الخَطوَ إلى باب الحديقة .. واجتاز باب الحديقة مواجهًا أمامه همومه ومشاكله.

تمت



أحلى أيام عمري أن أراك أمتي في خلاص...

أ.سميرة بيطام

أحلى لقطات نظراتي أن ينطبق الجفن على الجفن في قمة الفرح أنك يا أمتي في نصر...

أحلى ومضات الخيال في عقلي أن أسرد الحكايا لأطفال أمتي في أن النسب لخير السلف ببطولات تاريخية دونها التاريخ تباعا من سفح الجبل لقمة المجد، هي أمة الكرامة و الشجاعة ..

أحلى إطراقة فكري في سكتة قلمي أن بعد التخمين الطويل أكيد فيه خلاص مزدوج الأدوار طيبا عن طيب الكلام و لحنا على وقع الألحان بأني لخير الأمم انتمي، ويكفيني فخرا أني أرتقي بإحساسي إلى حقيقة المراد ..

أحلى صفقة صداقة أن أتعرف على أخوات لي من كل بلد تحمل لافتة الإسلام حضارة و كبرياء و مجدا برداء الحجاب المنمق بوصفات الالتزام في أن المنهج واحد هو على خطى الحبيب واضح المعالم .. إنها روح الإخاء تدق الأبواب بابا تلو الباب في أن كلمة السر هي بنات الحبيب المصطفى ﷺ ..

أحلى أوقات المتعة لدي أن أستمع إليكن أخواتي في حفلة تخرج أشبال الأمة وأنا كلي استمتاع بأناشيد الانتماء، وفي تركيزي لوقع الأنغام فرحة أخرى، إنه حفل التفاؤل في أن مخاض الميلاد قريبا سينتهي لنستقبل مولود الصحوة من على توقيعات الأشهاد في أن ترتيبات الاحتفال على قدم وساق .. هكذا هم أشبال الأمة يصطفون للتغني بنبرة صراخ المولود الجديد .. و لنا كل الحق في إعلان الميلاد، لأن اسم المولود من أسماء علا ترديدها من أعالي الروابي .. حتما في إحدى هذه اللقطات ستكون من أروع اللحظات من عمري .. مشتاقة أنا لخلاص قريب من عقد الحطام وضجيج الدمار ودوار السياط في كل مكان .. وبختم من يدي أوقع عليها أنها أحلى فينات التمني بلغة راقية مهداة لكل الأطفال والنساء والرجال والأشجار والأوراق والحصى ومياه البحار في أن أمتي

انقشع الضباب عنها ... يا الله على هذا اليوم الجميل و المشرق .. أن أرى أمتي في خلاص ...

أكيد سيكون أحلى أيام عمري .. حينما أتباهى بكياني وانتمائي .. كيان هو للغة العربية مداد أستقي به أجمل الحروف من ضاد التألق لإبداعي ومن إسلامي صفاء و نقاء لإيماني ...

لن يحدوني أي شك أنه سيكون أحلى أيام عمري لا لشيء سوى أنه سيكون لكم أحلى أيام عمركم يا من تشاطرونني خلاصا لخير أمة أخرجت للناس ...

اللهم فرج كربة المسلمين في كل مكان، وأبدل حزنهم فرحا، وألهم أملا وأنصرنا على من بغى علينا ... و صل اللهم و سلم على السراج المنير محمد وعلى أتباعه الصادقين الطاهرين وكل من تبعهم إلى يوم الدين.

